Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



وأحسب أن ابن زهر، وهو الوشاح المتفنن، قد باح فى هذا الاعتراف بسر حسده لابن بقى، لا لأنه قد أبدع فى مدح أحمد هذا بما لا نظير له، بل لأنه قد عبر عن مكنون سريرته بتحدى المغرب للمشرق بهذا اللون من التوشيح وكأن الممدوح قد أصبح هو الوطن، ومدحية ابن بقى هى فن التوشيح . وإذا ألقينا نظرة شاملة على تراث الموشحات، الماثل فى دواوين الشعراء ومجموعات الوشاحين، مما سجل كتابة وبقيت مخطوطاته، نجد طبقاً لأوفى مجموعة حتى الآن، وهى "ديوان الموشحات الأندلسية" (٥)، الذى قام بجمعه وتصنيفه الدكتور سيد غازى، أن عدد هذه الموشحات المحفوظة يصل إلى ٤٤٧ موشحة، لسبعين وشاحاً، تتوزع بين العصور الأدبية على الوجه التالى :-

| العصر | عدد الموشحات | الوشاحين |
|---|---|---|
| العصر الأموى | ٢ | ١ |
| عصر الطوائف | ٧٨ | ١٣ |
| عصر المرابطين | ١٠٧ | ١٥ |
| عصر الموحدين | ١٥٧ | ٣٠ |
| العصر الغرناطى | ٥٥ | ١١ |
| عصر مجهول | ٤٨ | - |

وفى مقابل هذا نجد بياناً إحصائياً آخر بعدد الوشاحين من أندلسيين ومشارقة، ممن أوردهم الصغرى فى "توشيع التوشيح" فيصل أهل المغرب إلى ٣٢ وشاحاً وأهل الديار المصرية إلى ١٠ وشاحين والشام ٤، ومعنى هذا - من الناحية الكمية - أن عدد الوشاحين المشارقة، وكلهم متأخرون زمنياً، أقل من نصف وشاحى الأندلس، وكلهم كان يحتذى عن قصد معلن النموذج الأندلسى كما سنرى بالتفصيل عند الحديث عن مبدأ التناص الذى تقوم عليه بنية الموشحة ويمثل حدا فاصلاً يجعلها جنساً أدبياً مخالفاً للقصيدة، لكنه جنس مهجن، يضرب بجذوره فى ثقافات عديدة، ويشبع حاجات إنسانية وجمالية لم تكن ماثلة فى العصور الأولى للثقافة العربية ويتسم بقدر من الحرية الإبداعية التى كانت تعكس حرية المجتمع وازدواجيته البشرية.